بقية الله

4

تموز 2026 م - محرّم 1448 هـ

Baqiatollah

نسخة إلكترونية مصغرة من مجلة بقية الله

2 نـــور روح الـله: بالدموع الحسينيّة قضينا على الاستكبار

5 فقـــه الـــولي: الشيخ علي معروف حجازي
من أحكام تذكية اللحوم(2)

7 إضـــاءات فكرية: د. محمد دكير
مشهدُ الطّاعة في ميدان الابتلاء

11 قـــرآنيـــات: الشيخ بلال حسين ناصر الدين
قواعد قرآنيّة في تثبيت القلوب (1)

15 تـــربيـــة: د. فاطمة نصر الله
الذاكرة الجريحة: وعيٌ لا انهزام

20 أمراء الجنة: تحقيق: نانسي عمر
عباس! سيبقى أثرك حاضراً فينا

25 مجـــتمع: تحقيق: زينب نعمة
المبادرات الفرديّة في الأزمات.. جبهةٌ أخرى

29 مشـــاركات: تحقيق: أحمد شعيتو
بين الأقلام المشبوهة والسبق الصحفي: الوعي واجبٌ

33 شـــعـــر: د. علي ظاهر جعفر
عـــبـــاس إن جـــئـــتـــه

المشـرف العـام
السيّد علي عبّاس الموسويّ

رئيـس التحريـر
الشيخ بلال حسين ناصر الدين

مديـرة التحريـر
نـهـى عـبـد الـلـه

المدير المسـؤول
الشيخ محـمـود كرنـيـب

Baqiatollah.msg@hotmail.com

https://baqiatollah.net/

اخراج وتنفيذ
DB UK INTERNATIONAL

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط2
تلفاكس: 00961 1 466740 ـ ص.ب: 24/53
للاشتراك: 00961 3470011

نور روح الله

بالدموع الحسينيّة قضينا على الاستكبار*

إنّ القيمة الكبيرة التي توليها رواياتنا لقطرة واحدة من الدموع لمظلوم كربلاء عليه السلام، بل وحتّى للتباكي والتظاهر بالبكاء، ليست من باب أنّ سيّد المظلومين عليه السلام بحاجة إلى ذلك، وليس لأن تحصلوا أنتم ومستمعوكم على الثواب، على الرغم من أنّ في ذلك الثواب الكبير. ولكن لماذا خُصّص هذا الثواب وبهذا الحجم الكبير لهذه المجالس؟ ولماذا جعله الله تبارك وتعالى للدمع، بل وحتّى لقطرة واحدة منه، بل وحتّى التباكي؟

*المجالس في مواجهة الأغلبيّة الظالمة

إنّ كلّ هذا الثواب الذي خُصّص لمجالس العزاء ولرثاء الإمام الحسين عليه السلام، يكمن في قضيّة سياسيّة مهمّة، فضلاً عن جوانبها العباديّة والروحيّة. فذلك اليوم الذي صدرت فيه هذه الروايات، كان يوماً كانت فيه الفرقة الناجية مبتلاة بالحكم الأمويّ والعبّاسيّ في الغالب، بهدف القضاء على الإسلام وعلماء الدين، وكان ثمّة أقليّة قليلة للغاية في مواجهة القوى الكبرى آنذاك. ومن أجل تنظيم النشاط السياسيّ لهذه الأقليّة، بدأ النقل عن مصادر الوحي بأنّ المجالس والدموع التي

تُـذرف فيها، لها كلّ هذه العظمة. فكان الشـيعة يجتمعون علـى أقليّتهم آنذاك، ولعـلّ الكثـير منهـم لم يكونـوا يعلمون مـا هو الموضـوع، ولكـنّ الهدف كان تنظيـم مجموعة مـن الأقليّة أمام تلـك الغالبيّـة. وهكذا، كانت هـذه المجالس طيلـة التاريـخ تنظيماً عامّاً في البلاد الإسـلاميّة، وفي إيران التي هي مهد التشـيّع والإسـلام والشيعة.

*اجتماع على حبّ الإمام الحسين عليه السلام

في المـرّة الأولى الـتي اعتقلوني فيها في قـمّ، كان بعض رجـال الأمن يقولون لي في السـيّارة، إنّهم جاؤوا لاعتقالي ولكنّهم كانوا يخشـون الخيـم المنصوبة في قم، وكانـوا يخشـون أن يبلغ الخبر مسـامع المحتشـدين في الخيم، فلا يسـتطيعون القيام بمهمّتهم.

إنّ القـوى الكبرى تخشـى هـذا التنظيم وهـذه المجالس مـن دون أن يكون ثمّـة يد واحـدة تجمع كلّ هـؤلاء الناس، لأنّ أبناء الشـعب يتلاحمـون من تلقاء أنفسـهم في أرجـاء البلاد أيّام عاشـوراء، وفي شـهري المحرّم وصفر وفي الشـهر المبـارك أيضاً. فإذا أراد شـخص أن يقدّم خدمة للإسـلام ما عليـه إلّا أن يصرّح بموضـوع مـا، فإنّه ينتشـر في جميع أرجاء البلاد بواسـطة هؤلاء الخطبـاء وأئمّة الجمعـة والجماعة، فيـؤدّي اجتماع الناس تحـت هذا البيرق الإلهيّ والحسـينيّ، إلى أن ينظّمـوا أمورهـم. في حـين أنّ القوى الكـبرى إذا أرادت أن تقيـم تجمّعاً في مناطقهـا، فإنّـه لا يتمّ إلّا بعد جهـود كبيرة ما يسـتغرق أيّاماً أو أسـابيع عدّة.

*البكاء على الإمام عليه السلام يحيي النفوس

لعـلّ المتأثّريـن بالغـرب يُعايروننـا بأنّنـا "شـعب البـكاء"، ولعـلّ هؤلاء لا يسـتطيعون أن يتحمّلـوا الثواب العظيم الذي تحمله قطـرة واحدة من الدمع أو التوجّه إلى الله بالدعاء. إنّ الجانب السـياسيّ من هـذه الأدعية والجانب المعنويّ المتمثّل بالتوجّه إلى الله هما اللّذان يعبّئان الشـعب للهدف الإسلاميّ. إنّ مجلس العـزاء ليس هدفـه البكاء على ما حلّ بسـيّد الشـهداء عليه السلام والحصول على الثواب فحسـب -علماً أنّ هـذا الهدف مقصود أيضاً ويسـتحقّ الأجر الأخرويّ أيضـاً- بل إنّ الهدف الأسـاس هو تحقيـق الوعي بالجانب السـياسيّ الذي خطّط لـه أئمّتنـا عليهم السلام في صدر الإسـلام؛ كي يبقى حـتّى النهاية، فليـس بإمكان أيّ شيء أن يـترك تأثيراً بمقدار ما يتركه العزاء لسـيّد الشـهداء عليه السلام.

إنّ مجالـس العـزاء والرثاء لسـيّد المظلومـين عليه السلام، والتعبير عـن الظلم الـذي تعرّض له؛ ولشـخص ضحّـى بروحه وبأصحابـه وبأولاده في سـبيل الله ولرضـاه، كلّ هـذه الأمور هـي التي خرّجـت هؤلاء الشـباب الذيـن يتوجّهون

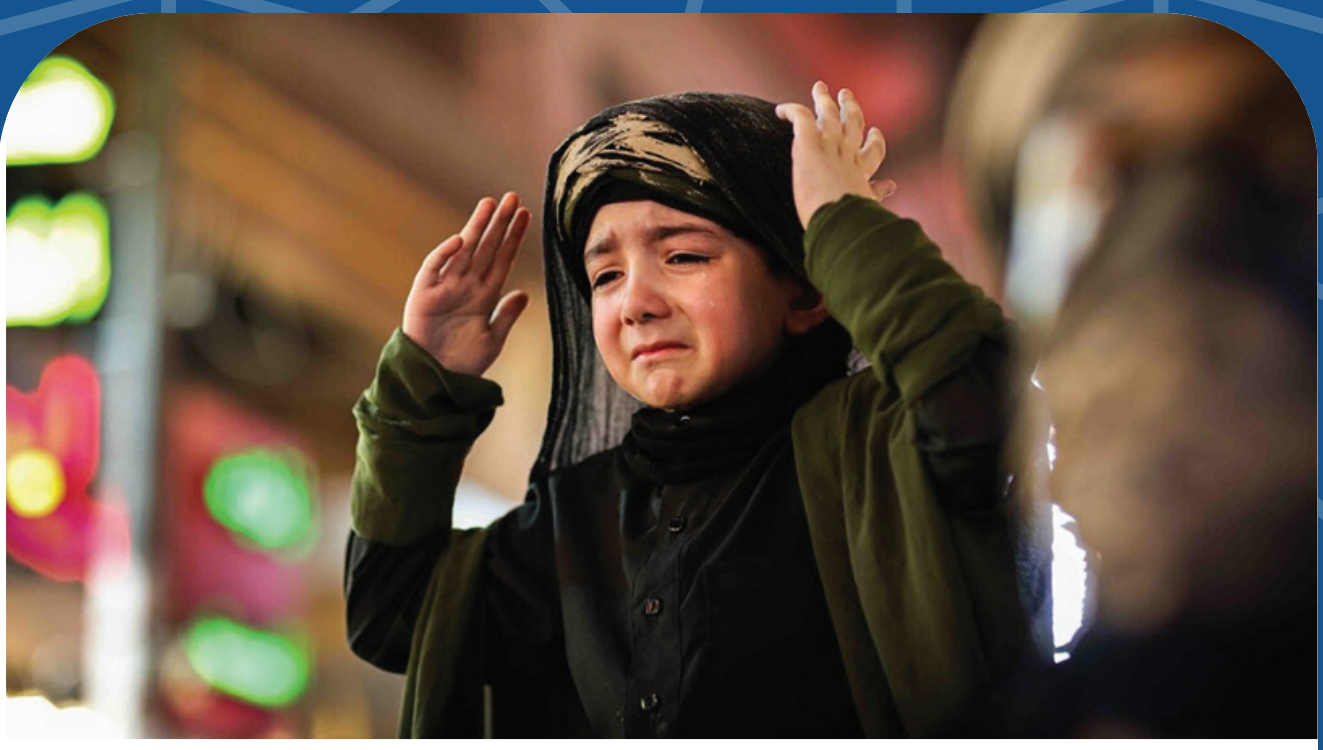

إلى الجبهات ويطلبون الشهادة ويفتخرون بها، ويحزنون إن لم يفوزوا بها، وهي التي تصنع مثل تلك الأمّهات اللاتي يفقدن أبناءهنّ، ومع ذلك، فإنّهنّ مستعدّات لتقديم أبنائهنّ الآخرين.

إنّ مجالس عزاء سيّد الشهداء عليه السلام ومجالس الدعاء هي التي تصنع هذا الشعب على هذه الشاكلة، وقد شيّد الإسلام الأساس منذ البدء، بحيث يمضي إلى الأمام بهذه الفكرة وبهذا البرنامج. وإذا ما فهموا حقّاً الهدف من مراسم العزاء، ولماذا اكتسب البكاء كلّ هذه القيمة والأجر عند الله، فحينئذٍ، لن يصفونا بأنّنا "أهل البكاء"، بل سيعدّوننا "شعبَ الملاحم".

إنّ أبناء الشعب يتلاحمون من تلقاء أنفسهم في أرجاء البلاد أيّام عاشوراء

*اعرفوا قدر هذه المجالس

إنّ على شعبنا أن يعرف قدر هذه المجالس التي تُبقي الشعوب حيّة. وأنا آمل أن تقام هذه المجالس أكثر فأكثر وبنحو أفضل. والجميع له دور في ذلك بدءاً من الخطباء الكبار وحتّى منشدي المراثي؛ فكلّ له أثر في هذه القضيّة.

لقد بلغنا تقريباً هذه الدرجة، وهي أنّ شعبنا قام بثورة على حين فجأة، وحدث انقلاب لا نجد نظيره في أيّ مكان آخر ببركة هذه المجالس التي كانت تجمع كلّ البلد وكلّ أبناء الشعب مع بعضهم. إنّنا شعب استطعنا بهذا البكاء أن نقضي على سلطة عمرها 2500 سنة.

الهوامش

(1). من كلمة لآية الله الإمام الخميني قدس سره، حسينيّة جماران، بتاريخ: 1982/6/20م. صحيفة الإمام، ج 16، ص 262 - 266.

من أحكام تذكية اللحوم (2)

الشيخ علي معروف حجازي

انطلاقاً من أهميّة موضوع تذكية اللحوم، لما لها من أثر دنيويّ وأخرويّ على الإنسان، نستكمل في هذا المقال عرض المزيد من الأحكام والتفاصيل الشرعيّة المتعلّقة بهذا الموضوع الحيويّ.

*1. صعق الذبيحة: تصعق بعض الدول الذبيحة بالتيّار الكهربائيّ، فإذا كان يبقى للحيوان حياةٌ مستقرّة بعد صعقه، ويكون موته مستنداً إلى الذبح بشروطه الشرعيّة، فتكون الذبيحة محكومة بالحلّيّة. أمّا لو كان موته مستنداً إلى صعقه، فهي محكومة بالحرمة وعدم التذكية.

*2. اللحم المستورَد: للحوم والمعلّبات المستوردة حالتان، وفيهما تفاصيل:

أ. أن تُستورَد من بلاد المسلمين، وفيها ثلاث صور:

الأولى: أن يُعلم أنّها مذكّاة، فيحلّ أكلها.

الثانية: أن يُعلم أنّها غير مذكّاة، فلا يحلّ أكلها.

الثالثة: إذا لم يُعلم كيفيّة الذبح، فيجوز البناء على طهارتها ويجوز أكلها.

ب. أن تُستورَد من بلاد غير المسلمين، وفيها ثلاث صور:

الأولى: أن يُعلم أنّها مذكّاة، فيحلّ أكلها.

الثانية: أن يُعلم أنّها غير مذكّاة، فلا يحلّ أكلها.

الثالثة: إذا لم يُعلم كيفيّة الذبح، فلا يجوز أكلها. ويجوز البناء على طهارتها مع احتمال تذكيتها. ولكن لا يجوز أكلها ولا الصلاة في جلودها المصنوعة منها.

ولا تكفي كتابة كلمة "حلال" على المعلّبات.

إنّ الدم الذي يخرج من الذبيحة أثناء الذبح وبعده نجس

★3. **جنين الحيوان المذبوح:** إذا اكتشف الذابح بعد الذبح أنّ الشاة أو البقرة أو نحوهما كانت حاملاً وخرج الحمل من بطنها ميتاً؛ فإذا كان الجنين بخلقة تامّة (أي نما على بدنه الشعر أو الصوف) فيحلّ أكله، وإلّا، فيكون أكله حراماً.

★4. **الدم الخارج والمتخلّف في الذبيحة:** إنّ الدم الذي يخرج من الذبيحة أثناء الذبح وبعده نجس. أمّا الدم المتخلّف الباقي في الذبيحة فيكون طاهراً بعدما خرج دم الذبيحة بشكل طبيعيّ وكامل، وتمّ تطهير محلّ الذبح.

★5. **مستحبّات الذبح:** يستحبّ في ذبح الحيوان المأكول أمور، منها:

الأوّل: أن يربط يدَي الغنم مع إحدى رجليه، ويطلق الرجل الأخرى، وأن يمسك صوفه أو شعره بيده حتّى يبرد. وفي البقر: أن يربط قوائمه الأربعة، ويطلق ذنبه.

وفي الطير: أن يرسله بعد الذبح حتّى يرفرف.

الثاني: أن يستقبل الذابح القبلة.

الثالث: أن يعرض عليها الماء قبل الذبح والنحر.

الرابع: أن يقوم بما هو الأسهل، والأبعد من التعذيب، بأن يساق الحيوان إلى الذبح برفق، ويضجعه برفق، وأن يحدّد (يسنّن) الشفرة، وتُستر عنه حتّى لا يراها، وأن يسرع في العمل، ويمرّر السكّين في المذبح بقوّة.

وهكذا، إنّ فهم هذه الشروط الشرعيّة في الذبح والتذكية والالتزام بها خطوة أساسيّة لضمان حلّيّة أكل الذبيحة.

إضاءات فكرية

مشهدُ الطّاعة في ميدان الابتلاء

د. محمد دكير

مـن يقـرأ القرآن الكريـم، يكتشـف أنّ الابتلاء سُـنّة إلهيّة جاريـة في حياة الأفـراد والمجتمعـات، لا يُسـتثنى منها مؤمـن أو كافر، غـنيّ أو فقير، حاكم أو محكـوم، عالِـم أو جاهـل. وقـد تحـدّث القـرآن عن هـذه السُـنّة بوصفها محطّـة للتربيـة الإيمانيّة، والتمحيص، والكشـف عن حقيقـة الإيمان وصدق العبوديّـة، ومـدى الثبـات والإخـلاص، والاسـتعداد للتضحية في سـبيل الله والحـقّ والطاعة والاسـتقامة.

*سُنّة الابتلاء في مسيرة الأنبياء عليهم السلام

لـم يكـن الأنبياء والرُّسـل بمعـزل عن هـذه السُّـنّة الربّانيّة، بـل كانوا في طليعة من تعرّضوا لأشـدّ صور الابتلاء والاختبار، باعتبارهم القدوة والأسـوة، فهـذا إبراهيم عليه السلام، أبـو الأنبياء، تعرّض لابتـلاءات متعـدّدة: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيـمَ رَبُّـهُ بِكَلِمَـاتٍ فَأَتَمَّهُـنَّ﴾ (البقـرة: 124)، ويوسـف عليه السلام، الذي

أُلقي في غيابات الجُبّ وبيع بثمن بخس، ليدخُل السجن بعد ذلك ظلماً وعدواناً: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (يوسف: 35). وهذا موسى عليه السلام وقد واجه ظُلم فرعون وعلوّه في الأرض، رضيعاً وشاباً ونبيّاً مُرسلاً، وقد تعرّض لابتلاءات شتّى. وكذلك أيوب عليه السلام، الذي ابتُلي في جسده وماله وولده: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء: 83)، وعيسى ابن مريم عليهما السلام، الذي تآمر عليه اليهود لقتله وصلبه، لولا أنْ رفعه الله إليه: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (آل عمران: 55). أمّا رسول الإسلام وخاتم الأنبياء محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد تعرّض لشتّى أنواع الابتلاءات، من التكذيب، والحصار، والتشريد، إلى الهجرة، وما تبعها من حروب ومُؤامرات لقتله، ما جعله يقول: "ما أُوذيَ نبيٌّ مثلما أُوذيتُ"[1]. إنّ هذه النماذج كلّها تُظهر أنّ الابتلاء طريق الأنبياء، ومدرسة الصالحين، ومنهج لترسيخ الإيمان والتسليم.

> **لم يكن ما رآه نبيّ الله إبراهيم عليه السلام مُجرّد رؤيا، بل وحياً إلهيّاً يقتضي تصديقه تأويلاً**

*الابتلاء في التربية الإيمانيّة

في مشهد عظيم من مشاهد العبوديّة والطاعة، يُصوّر لنا القرآن الكريم حادثة عظيمة، تجلّت فيها معاني الفداء والتّسليم، والتجرّد من جميع التعلّقات الدنيويّة، واقتران الإرادة البشريّة بالأمر الإلهيّ؛ إنّها رؤيا الذبح، التي عُرضت على قلب نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، فاستجاب لها بقلبٍ مُطمئن، ويقينٍ راسخ، وشارك فيها -أيضاً- ابنه إسماعيل عليه السلام، بقلب سليم، وعزيمة الصابر المُنيب. يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات: 102).

1. **اختبار التعلّق القلبيّ:** لم يكن ما رآه نبيّ الله إبراهيم عليه السلام مُجرّد رؤيا، بل وحياً إلهيّاً يقتضي تصديقه تأويلاً، حيث أدرك عليه السلام أنّ فيها دعوة للتّجرُّد من كلّ حُبٍّ في قلبه سوى حُبّ الله، واختباراً لما تبقّى من تعلّق قلبيّ، وإنْ كان ذلك منسجماً مع فطرة تعلُّق قلب الأب بولده الحليم، هذا الولد الذي رُزق به بعد طول انتظار. ولم يكن إسماعيل بغافل عن هذا المعنى، بل أدرك أنّ عليه هو أيضاً، أن يرتقي في مدارج الطاعة، ويقدّم نفسه قرباناً لله، طاعةً وامتثالاً، فاستسلم

كلاهما، وكانا مثالاً في الإيمان والتضحية والتسليم. يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۞ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ۞ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (الصافات: 103- 107).

2. **التسليم المطلق:** هنا، تتجلّى عظمة الإيمان، حين يبلغ العبد منزلة التسليم الكامل لأمر الله، من دون اعتراض أو تردُّد، حتّى في أعظم ما تملكه النفس: الأهل والولد، إنّه البلاء المبين، كما وصفه الله في كتابه: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ (الصافات: 106). لكنّ إبراهيم وابنه عليهما السلام نجحا في هذا الابتلاء المُبين، فاستحقّا الفداء والتكريم، والذِّكر الحسن في العالمين، وتحوّل ابتلاؤهما إلى شعيرة دينيّة عالميّة، وصارت المِحْنة مَكرُمة، وانتهى الامتحان بنيل إبراهيم عليه السلام، درجة الإمامة والإحسان والخُلّة: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة: 124)، ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: 125).

> **قد يبلغ الابتلاء ذروته، حين يُطلب من الإنسان أن يُضحّي بأعزّ ما عنده**

أمّا إسماعيل عليه السلام، فقد شهد له القرآن بصفات جليلة؛ النبوّة والرسالة: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (مريم: 54)، ومقام الرِّضا الإلهيّ: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (مريم: 55)، ومقام الصابرين الصالحين: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنبياء: 85)، ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الأنبياء:86).

لقد خلّد الله هذه الحادثة في كتابه الكريم، وجعلها مَعْلَماً في مناسك الحجّ، وشعيرة عظيمة تتكرّر كلّ عام في عيد الأضحى، إذ تُذبح ملايين القرابين تذكيراً بذلك القُربان الأعظم.

*دروس مُستفادة من مدرسة القُربان

انطلاقاً من هذا السرد لقصّة ابتلاء النبيّ إبراهيم عليه السلام، يمكن الاستفادة من مجموعة دروس، أهمّها:

أوّلاً: محطّة ارتقاء

إنّ رؤيا إبراهيم عليه السلام وحادثة الذبح والفداء، لم تُعرض علينا في القرآن الكريم لمجرّد السّرد التاريخيّ، بل هي خطاب تربويّ لكلّ مؤمن ومؤمنة، في كلّ زمان ومكان، بأنّ الطريق إلى المقامات العليا

محفـوف بالابتـلاءات، وأنّ الامتحـان والابتـلاء قـد يبلغ ذروته، حـين يُطلب مـن الإنسـان أن يُضحّي بأعزِّ مـا عنده، بنفسـه وماله وولده، في سـبيل الله وطاعتـه. لكـنّ النتيجـة مضمونـة؛ فمـن نجـح في الامتحـان رفعه الله.

ثانياً: الابتلاء سُنّة إلهيّة مُطّردة

إنّ مـن أعظـم الـدروس الـتي نتعلّمهـا من قصّـة رؤيـا إبراهيم عليه السلام، هـي أنّ الابتـلاء سـنّة إلهيّـة ماضيـة في حيـاة الناس جميعـاً، وعلى رأسـهم الأنبياء والمؤمنين. "سُـئِلَ رسـولُ اللهِ: أيُّ الناسِ أشـدُّ بلاءً في الدنيا؟ فقال: النبيّـون ثمّ الأمثلُ فالأمثـلُ. ويُبتلى المؤمـن بعدُ على قدرِ إيمانِه وحُسـنِ أَعمالـه، فمـن صَحَّ إيمَانُه وحَسُـنَ عملُه اشـتدَّ بـلاؤه، ومن سَـخُفَ إيمانُه وضَعُـفَ عملُه قَـلَّ بلاؤه"[2].

إنّ الابتـلاء في حيـاة الأنبيـاء والأتقياء، لا يكـون عقاباً أو دليلاً على سـخط الله، بـل هو اختبـار لإيمانهـم وصدقهم وصبرهم، قـال تعالى: ﴿**الَّـذِي خَلَقَ الْمَـوْتَ وَالْحَيَـاةَ لِيَبْلُوَكُـمْ أَيُّكُمْ أَحْسَـنُ عَمَلًا وَهُـوَ الْعَزِيزُ الْغَفُـورُ**﴾ (الملك: 2)، وأحسـنُ العمـل عنـد الابتـلاء، هو التسـليم والرّضـا بالقضـاء والقدر، والصبر والشـكر، وعـدم الجزع، والاسـترجاع: ﴿**الَّذِيـنَ إِذَا أَصَابَتْهُـم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّـا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعُـونَ**﴾ (البقرة:156).

★ثالثاً: الابتلاء مدرسة للتّمييز والتّمحيص

من أهمّ الدروس المسـتفادة من مدرسـة الابتلاء، أنّـه يُعلِّمنا أنّ التضحية في سـبيل الله، قـد تكـون بـكلّ غـالٍ ونفيس لـدى النفـس، وهـذا يُلامس جوهـر التربيـة الإيمانيّة في القـرآن الكريـم، إذ يُظهر كيـف أنّ الابتلاء ليس اختبـاراً للإيمان فحسـب، بل وسـيلة لصقـل النفس، وبيان صـدق العبوديّة والاسـتعداد للتضحيـة والطاعة مهمـا كان الثمن.

وبحسـب طبيعـة الاسـتجابة للابتـلاء، يتـمّ تميـيز المؤمـن القـويّ من الضعيـف، والصـادق مـن الـكاذب أو المدّعي، ومن يسـتمرّ علـى الإيمان والاسـتقامة، ومـن ينقلـب علـى عقبيـه: ﴿**وَلَقَـدْ فَتَنَّـا الَّذِيـنَ مِـن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَـنَّ اللَّهُ الَّذِيـنَ صَدَقُـوا وَلَيَعْلَمَـنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾(العنكبـوت: 3). إنّ الفائز الحقيقـيّ في هـذه الحيـاة، ليـس من نجـا من الابتـلاء، أو مَـنْ لم يُبتـلَ ولم يُمحَّـص، بل مَنْ نجـح في جميع محطّات الابتـلاء والاختبار المُسـتمرّة، وخرج منهـا أقـوى إيمانـاً وطاعـة وامتثالاً، وأنقـى قلبـاً، وأقرب إلى الله عـزّ وجلّ.

الهوامش

(1). كشف الغمّة، العلامة الإربليّ،ج 3، ص 346.
(2). الكافي، الشيخ الكلينيّ، ج 2، ص 252.

قرآنيات

قواعد قرآنيّة في تثبيت القلوب (1):
الله لا يصلح عمل المفسدين

الشيخ بلال حسين ناصر الدين

هذه الحيـاة مليئة بالفتن والامتحانـات، وهي تندرج ضمن ما يُعرف بالسـنن الكونيّـة أو الإلهيّة التي سـنّها الله سـبحانه وتعالى في نظامه الكـونيّ. لذلك، نجد في القـرآن الكريـم آيات كثـيرة تؤكّـد أنّ هذه الفـتن حقيقة ثابتـة لا تخلو منها الحيـاة الدنيـا، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَحَسِـبَ النَّـاسُ أَن يُتْرَكُـوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُـمْ لَا يُفْتَنُـونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّـا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِـمْ﴾ (العنكبوت: 2-3).

*امتحان شامل

في ضـوء هـذا الوعـد الإلهـيّ الصادق، تشـير هاتـان الآيتـان وغيرهما إلى حقيقـة الامتحـان الإلهـيّ الذي عُـبّر عنه في القـرآن بالفتنة، وهـي لا تختصّ بفئـة مـن دون أخرى، بـل تشـمل المؤمنين أيضاً، كمـا قال تعـالى: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَـذَرَ الْمُؤْمِنِـينَ عَلَىٰ مَـا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَـتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِـنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران: 179).

ويشـير أمـير المؤمنين عليّ بـن أبي طالـب عليه السلام إلى سـبيل الخلاص من الفـتن ومزالقها بقوله في وصف المتّقـين: "صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْـدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ

بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى"[1]. فالمؤمن الذي تشرّب الإيمان الأصيل والفكر الصحيح، وتعلّق قلبه بالله عزّ وجلّ من دون الدنيا وما فيها، هو الذي ينجو حقيقةً من مزالق الفتن التي قد تحدث في هذه الحياة.

> **لا يمكن للمرء أن يبلغ الثبات المنشود ما لم يرتبط قلبه بعقله**

انطلاقاً من هذا الارتباط الروحيّ، فإنّ قضيّة ثبات القلوب، والقواعد التي أرساها الله عزّ وجلّ في ما يعرف بالسنن الكونيّة، تستدعي تأمّلاً عقليّاً دقيقاً ومعايشة قلبيّة عميقة: إذ لا يمكن للمرء أن يبلغ الثبات المنشود ما لم يرتبط قلبه بعقله، فما يؤمن به فكراً واعتقاداً، لا بدّ من أن يعيشه قلباً ووجداناً. وينبغي ألّا يُتعامل مع هذا الواقع بصفته أمراً عاديّاً عابراً، بل يجب عدُّهُ سلاحاً موجّهاً إلى بيئتنا وأهلنا وأنفسنا، ما يوجب الحذر من كلّ ما نسمعه أو نراه، خاصّة في وسائل الإعلام.

*حذار من الانزلاق

إنّنا لا نبالغ في هذا التحذير، والسبب في ذلك هو أنّ ثمّة من يسعى لتثبيط العزائم عبر بثّ أفكار معيّنة. والتوعية في هذا المجال ضروريّة، لأنّ النخب قد تنزلق أحياناً، في الوقت الذي يُتصوّر فيه أنّها أبعد ما تكون عن الضعف أو الانزلاق في مثل هذه الامتحانات.

وهذا الانزلاق المحتمل للنخب ليس أمراً جديداً، بل كان الإمام عليّ عليه السلام قد عبّر في عهده لمالك الأشتر عن أنّ أكثر الناس ضعفاً في الملمّات هم الخاصّة[2]، وينصحه بالابتعاد عنهم واللجوء إلى العامّة، فهم السند والعون الذي لا يتزلزل في أيّام الشدّة.

والشاهد على ذلك أنّه قد يظهر شخص بمظهر الصحفيّ الخبير والمخضرم، ويقدّم نفسه على أنّه من أهل القضيّة، ولكنّه في لحظة حاسمة يكتب ليثبّط عزائم الناس ويزرع في نفوسهم الخوف والتزلزل بدلاً من التشجيع على الإقدام. وقد ذكرت هذه الملاحظة لبيان أهميّة ما سنتناوله من السنن القرآنيّة.

*القواعد القرآنيّة لحفظ الثبات

بعد أن استعرضنا طبيعة هذا الامتحان وأهميّة الحذر من مثبّطات العزائم، ننتقل إلى القواعد القرآنيّة التي ترسّخ الثبات، وهي كالآتي:

*القاعدة الأولى: إنّ الله لا يصلح عمل المفسدين

تتجلّى القاعدة الأولى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

وقد وردت هذه الآية في سياق قصّة النبيّ موسى عليه السلام مع سَحَرة فرعون، حيث قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ۝ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس: 79-81).

لقد رأى النبيّ موسى عليه السلام السحر عملاً من أعمال الفساد الذي لا يمكن أن يؤتي ثماره، والله تعالى متكفّل بإبطاله. وعندما أبطل الله سحرهم وألقى موسى عصاه، فإذا هي أفعى حقيقيّة. هنا، تجلّت هذه السنّة الإلهيّة. وهذا الموقف يؤسّس لقاعدة عامّة مفادها أنّ السحر وغيره من الأعمال الباطلة هي أعمال فاسدة لا تعود على صاحبها بثمرة مرجوّة. فكما أنّ الله سبحانه وتعالى أبطل ذلك العمل الفاسد، فإنّه يبطل كلّ عمل يندرج تحت عنوان الفساد.

*مآل العمل الفاسد

إنّ كل عمل فاسد في هذا العالم، مهما بدا متجلّياً بالقوّة، مآله إلى البطلان والفشل، كما تشير الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾. وهذه سنّة من السنن الإلهيّة التي وضعها الله عزّ وجلّ، وتندرج ضمن النظام الكونيّ العام، وستكون نتيجة الفساد متناسبة مع طبيعة العمل الفاسد نفسه.

وهذه السنّة ليست حكراً على الماضي، بل نتلمّس تجلّياتها في واقعنا المعاصر. فمثلاً: عندما نرى ممارسات القوى المهيمنة التي توصف بالظلم والفساد في الأرض، فإنّ ما يجري يندرج ضمن قوانين هذه السنّة الإلهيّة. فصحيح أنّهم يبطشون اليوم ويخادعون ويتآمرون، ولكنّ مآل هذا كلّه إلى البطلان الذي يقدّره الله سبحانه وتعالى.

فهذه الحقيقة تستلزم أنّ كلّ باطل لا يدوم في الوجود، وهو ما ذكره الله سبحانه وتعالى في آيات أخرى، كقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 258)، وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: 108)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر: 28). فهذه الآيات تدعم القاعدة الكلّيّة القائلة بأنّ الله لا يصلح عمل المفسدين.

صحيح أنّ الفاسد قد يظنّ أنّ عمله سيوصله إلى نتائج جليلة وعظيمة لا يمكن لأحد أن يواجهها، وهذا التصوّر قد ينطلي على الإنسان في نظرته الماديّة السطحيّة، لكنّ النتيجة الحقيقيّة ستكون مخالفة لهذا المظهر الخارجيّ.

*الفاسد يعيش مأزوماً

مـن المسـائل المهمّـة في هـذا الجانـب، أنّـه لفهـم حقيقة الأمـر، يجب التفريـق بـين النظـرة الجزئيّـة والأخـرى الشـموليّة. فقد نجـد إنسـاناً ظالماً فاسـداً، وإذا نظرنا إلى حياته بشـكل جـزئيّ، قد تبدو طبيعيّة ومسـتقرّة. ولكن إذا تأمّلناها بنظرة شـموليّة دقيقـة، وهو مـا ينبغي فعله، سـندرك حقيقة أخرى: إذ سـنجد أنّه يعيـش في ظلمات وتخبّـط، على صعيد حالتـه النفسـيّة، وعلاقتـه بزوجتـه وأولاده وأهلـه، ونظرتـه للحياة ومقـدار تفاؤله.

> **إنّ كل عمل فاسد في هذا العالم، مهما بدا متجلّياً بالقوّة، مآله إلى البطلان والغشل**

إنّ هذا الشـعور الداخلـيّ المأزوم ليـس إلّا نتيجة حتميّـة لأفعاله، فكما أنّ الإنسـان المؤمـن قد يرتكب ذنبـاً فيعاقبه الله عليه، فـإنّ مـن آثار الذنـوب زوال النعم؛ فكـم من نعمة تكـون بين أيدينـا في حياتنا الفرديّـة، ولكن بسـبب ذنـب اقترفناه يزيل الله هـذه النعمة ويحرمنـا إيّاها. وفي هذا السـياق قـال أمـير المؤمنين عليه السلام: "مَـا زَالَـتْ نِعْمَـةٌ وَلَا نَضَارَةُ عَيْـشٍ إِلَّا بِذُنُـوبٍ"[3]. وهـذه مسـألة مهمّـة للربط بين هـذا المبـدأ العام وما يفعله المفسـدون في الأرض. فكما نفى الله عزّ وجلّ إصلاح عمل المفسـدين، فإنّـه في المقابـل ﴿وَيُحِـقُّ اللَّهُ الْحَـقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَـرِهَ الْمُجْرِمُـونَ﴾ (يونس: 82). وهـذا يعيننـا على إدراك أنّ من سـنن الله تعالى أنّ عمل الفسـاد لا يدوم، وسـيأتي اليـوم الذي يزول فيـه صاحبه أو العمل نفسـه.

وقد يُسـأل هنا: هل يقع هذا الجزاء في الدنيا أم في الآخرة؟

الجـواب: قـد يكـون عقـاب هـذا الإنسـان في الدنيـا، وقـد يكون حسـابه أخرويّـاً. ولكن يبـدو من مجمل التفسـيرات التي تتنـاول هذه السـنّة الإلهيّة، وهـي أنّ الله يعاقـب الظالـم ويبطل عمـل الفاسـدين، أنّ هذا الأمـر يقع في الدنيـا. تأمّلـوا قصّـة النبيّ مـوسى عليه السلام مع فرعـون وقومه، فقـد دعاهم إلى الإيمـان ولكنّهـم أصـرّوا على الغيّ واسـتكبروا، إلى أن حلّ بهـم ما حلّ من العـذاب الدنيويّ.

نسـتكمل في العدد المقبل بقيّة القواعد القرآنيّة بإذن الله.

الهوامش

(1). نهج البلاغة، الشريف الرضي، ص 305، الخطبة 193.
(2). جـاء في النـصّ الأصلـيّ: "وَأَضْعَفَ صَـبْراً عِنْـدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْـرِ، مِنْ أَهْـلِ الْخَاصَّةِ". المصدر نفسـه، ص 429، الكتاب 53.
(3). عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج 2، ص 47.

تربية

الذاكرة الجريحة: وعيٌ لا انهـــزام

د. فاطمة نصر الله*

ليســت الذاكـرة بعد الفقد ماضياً يُسـتعاد، بـل هي حالة نفسـيّة جديدة، تتسـلّل خلالهـا التفاصيل الصغيرة ولحظات السـكون. فالألـم لا يقتصر على لحظـة الرحيل، بل يمتدّ عبر الزمن بالذاكرة. وليسـت المشـكلة في ما نحتفظ بـه، بل في المسـاحة الـتي نمنحهـا في حياتنا النفسـيّة؛ فبين الذكرى شـاهد حـبّ ومصدر اسـتنزاف، مسـافة دقيقـة لا تُـدرك إلّا بالوعي. هنـا، نطرح أسـئلة جوهريّـة: هل الذاكـرة وفاء يحفـظ المعنى أم عبء يكـرّس الانهيار؟ كيـف نمـيّز بين الوفـاء والتعلّـق المؤلـم؟ وكيف نحافـظ على إنسـانيّتنا من دون إنـكار الماضي أو السـقوط تحت ثقله؟

*حين يصبح التذكّر امتداداً للفقد

لا تعـود الذاكـرة بعد الفقد مجرّد مخـزون من الصور أو الأحـداث الماضية، بـل تتحوّل إلى مسـاحة حسّاسـة تتقاطـع فيها المشـاعر. فالفاقـد لا يتذكّر فقـط من رحل، بـل يتذكّر ذاتـه كما كان في حضوره، ويسـتعيد شـكل الحياة الـذي انكـسر برحيله. من هنـا، لا يكون الألـم نابعاً مـن الذكـرى بذاتها، بل مـن الثقـل الوجوديّ الـذي تحملـه. الذاكرة الجريحة ليسـت خللاً نفسـيّاً ولا علامـة ضعـف، بـل اسـتجابة إنسـانيّة طبيعيّـة لتجربـة تجـاوزت قدرة النفـس على الاسـتيعاب اللحظـيّ. فالصدمـة لا تُمحى بانقضـاء الزمن، بل تُعـاد صياغتهـا داخل الوعـي، وغالباً ما تختـبئ في تفاصيل تبـدو عابرة: رائحة مألوفـة، مـكان قديم، جملة قيلـت ذات يوم وانتهـى أثرها الظاهـر، لكن بقي صداها الداخلـيّ حيّاً.

كثـيراً ما يشـعر الفاقد بـأنّ الذكريات تلاحقـه في لحظـات لا يتوقّعها، وكأنّ العقـل يسـتدعي الألـم دون إذن. غير أنّ هـذه الظاهرة لا تعـبّر عن رغبة في المعانـاة، بل عن محاولـة داخليّة غـير واعية لإعادة الإمسـاك بمـا فُقـد، أو لإيجـاد معـنى لتجربة لم تكتمـل أسـئلتها بعـد. فالذاكـرة في هـذه المرحلة تعمـل بوصفهـا آليّـة حمايـة بقـدر ما هـي مصدر إيلام.

> **إنّ فهم طبيعة الذاكرة الجريحة هو الخطوة الأولى نحو التعامل معها بوعي**

يبـدأ الإشـكال حين يُختـزل الوفاء في الاسـتغراق المسـتمرّ في الذكـرى، وحـين يُنظـر إلى أيّ محاولة لتنظيـم العلاقة مـع الماضي على أنّهـا إنكار أو خيانـة. هنا، تتعقّـد التجربة النفسـيّة، ويصبـح التذكّر نفسـه سـاحة صراع بـين الحاجـة إلى الحفاظ على الرابـط، والاسـتمرار في الحياة.

إنّ فهـم طبيعـة الذاكـرة الجريحـة هـو الخطوة الأولى نحـو التعامـل معها بوعـي. فالتذكّـر، مهمـا كان موجعـاً، ليس قـدراً يُفـرض على الإنسـان من دون خيـار، بـل تجربـة يمكن إعـادة النظر في حدودهـا ومسـاحتها وتأثيرها.

*الوفاء لا يقاس بالألم

غالبـاً مـا يلتبـس الحـدّ الفاصل بـين الوفـاء والتعلّـق المؤلـم، إلى درجة يصبـح فيهـا الألم معيـاراً غير معلـن للحبّ، وتُقـاس قيمة العلاقة السـابقة بمدى اسـتمرار المعانـاة بعدها. هذا الالتباس لا ينشـأ من فـراغ، بل يتغذّى مـن تصـوّرات ثقافيّـة واجتماعيّة ترى في الحـزن الطويل دليـل إخلاص، وفي محاولة النهـوض خروجاً عـن مقتضيـات الوفاء.

علماً أنّ هذا الفهم، على ما يحمله من نيّة صادقة، يُحمّل الفاقد عبئاً أخلاقيّاً مضاعفاً: فهو لا يواجه الفقد فقط، بل أيضاً شعوراً ضمنيّاً بالذنب كلّما حاول استعادة توازنه أو الانخراط مجدّداً في الحياة. وكأنّ الألم تحوّل إلى واجب، لا إلى مرحلة إنسانيّة لها زمنها ومسارها الطبيعيّ.

> **لا يقتصر دور المعالجة على البعد النفسيّ وحده، بل يتّسع ليشمل البعد الروحيّ**

تزداد الإشكاليّة تعقيداً حين يُنظر إلى أيّ محاولة لتنظيم العلاقة مع الذكريات بوصفها إنكاراً أو تجاوزاً غير مشروع. هنا، يحاصر الفاقد بين خيارين كلاهما موجع: إمّا البقاء في دائرة الألم حفاظاً على صورة الوفاء، وإمّا السعي إلى التماسك مع ما يرافقه من شعور بالخيانة الصامتة. وفي الحالتين، تُستنزف الذات، ويُختزل الحداد في ثنائيّة قاسية لا تعكس معناه الإنسانيّ.

حين يدرك الفاقد أنّ استمراره في الحياة لا ينتقص من عمق العلاقة التي عاشها، فالحبّ الحقيقيّ لا يطالب الإنسان بأن يتوقّف عن العيش، بل أن يحمل الأثر بكرامة، ويمنحه مكانه من دون أن يسمح له بابتلاع الحاضر، عندها، يصبح الوعي الحدّ الفاصل بين الوفاء الذي يُنقذ، والارتهان الذي يُنهك .

*إدارة الذاكرة: من الاستنزاف إلى الوعي

إذا كان الفقد يترك أثره في الذاكرة، فإنّ طريقة التعامل معه هي ما يحدّد إن كان سيتحوّل إلى جرح مفتوح أم إلى مساحة وعي. في هذا السياق، لا يقتصر دور المعالجة على البعد النفسيّ وحده، بل يتّسع ليشمل البعد الروحيّ بوصفه عنصراً أساسيّاً في إعادة تنظيم العلاقة مع الألم.

في تراث أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، لا يُقدَّم الصبر بوصفه إنكاراً للمشاعر أو تجميداً للألم، بل وعياً بالمحنة وموقعها في مسار الإنسان. فقد رُوي عن الإمام عليّ عليه السلام قوله: "الصبر صبران: صبرٌ على ما تكره، وصبرٌ عمّا تحبّ"[1]. وفي سياق الفقد، يتجلّى الصبر الأوّل في تحمّل ألم الغياب، بينما يتجلّى الثاني في القدرة على عدم الارتهان للذكرى حين تتحوّل إلى عائق لحركة الحياة.

من هذا المنطلق، لا تُلغى الذكريات، بل يُعاد ترتيب حضورها في النفس. فالذاكرة، حين تُترك من دون وعي، تميل إلى إعادة إنتاج الألم، أمّا حين تُدار من موقع البصيرة، فإنّها تتحوّل إلى مجال للتأمّل واستخلاص المعنى. وقد أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى هذا البعد حين قال: "إنّ أشدّ الناس

بـلاء النبيّون، ثـمّ الوصيّون، ثمّ الأمثـل فالأمثل"(2). في إشـارة إلى أنّ البلاء ليـس علامة حرمان، بل قد يكون مسـاراً لصقـل الوعي والارتقـاء الداخليّ.

إنّ إدارة الذاكـرة في هـذا الإطار، لا تعـني مقاومة الذكـرى أو الهروب منها، بـل التعامـل معها بوصفها رسـالة لا حكمـاً نهائيّاً. حين تعـود الذكرى، يصبح السـؤال: بـمَ تُذكّرني؟ مـاذا تكشـف لي عن عمـق العلاقة؟ وأيـن يمكن أن أضعهـا كـي لا تبتلع الحاضر؟ هـذا التحـوّل في المقاربة ينسـجم مع ما رُوي عـن الإمام الباقـر عليه السلام: "ما من عبـدٍ ابتُلي ببلاء فصـبر عليه إلّا زاده الله عـزّاً في الدنيـا والآخـرة"(3). فالعـزّ هنا ليـس غياب الألـم، بل القـدرة على حمله من دون انكسـار.

مـع الوقت، يتحوّل التركيز من سـؤال: "لماذا فقـدت؟" إلى: "كيف أعيش مـا بقي بصـدق؟". وهـذا التحـوّل لا يحـدث دفعة واحـدة، بل هو مسـار تدريجـيّ يتطلّـب صـبراً من النـوع الذي يربـط الألـم بالمعـنى، لا باليأس. وقـد عبّر الإمـام الحسـين عليه السلام عن هـذا المعـنى في قولـه: "إن كان دين محمّـد لم يسـتقم إلّا بقتلـي، فيا سـيوف خذيني"(4).

"لا تُقاس التجارب الإنسانيّة بحدّتها فقط، بل بما تتركه في الوعي بعد أن يهدأ وقعها"

*حين تتحوّل الذكريات إلى رأس مال داخليّ

لا تُقاس التجارب الإنسانيّة بحدّتها فقط، بل بما تتركه في الوعي بعد أن يهدأ وقعها. فالذكريات، مهما كانت موجعة، لا تبقى دائماً في صورتها الأولى؛ إذ يمكن لها مع الزمن والوعي أن تتحوّل من عبء ثقيل إلى مورد داخليّ يرفد الشخصيّة بعمقٍ ونضجٍ لا يُكتسبان في الظروف العاديّة. من هنا، إنّ الذكرى التي كانت تستنزف المشاعر في بدايات الفقد، يمكن أن تتحوّل لاحقاً إلى مرجع صامت يذكّر الإنسان بقدرته على الصمود، وبأنّ ما عاشه لم يكن عبثاً ولا فائضاً عن الحاجة الوجوديّة.

تشير آداب أئمّة أهل البيت عليهم السلام في الفقد إلى هذا التحوّل حين يُربط الابتلاء بالارتقاء لا بالتحطيم. فقد رُوي عن الإمام عليّ عليه السلام قوله: "إنّ البلاء للظالم أدب، وللمؤمن امتحان، وللأنبياء درجة، وللأولياء كرامة"[5]. فالابتلاء حين يُستوعَب بوعي لا يختزل الإنسان في ضعفه، بل يكشف له وجوه قوّته الكامنة.

حين يبدأ الفاقد في قراءة ذكرياته من هذا المنظور، يتغيّر موقعه من التجربة. فالذكرى لم تعد مجرّد استعادة لما انكسر، بل أصبحت شاهداً على ما تشكّل بعدها. وهنا، يتبدّل السؤال الداخليّ من "كيف أتحمّل هذا الألم؟" إلى "كيف أُحسن حمل هذا الأثر؟". هذا التحوّل الدقيق هو ما يسمح للذاكرة بأن تنتقل من كونها مصدراً للانهيار إلى عنصر من عناصر البناء الداخليّ.

تبدأ الذكريات في هذه المرحلة بتأدية دور جديد في حياة الفاقد. فهي لم تعد تقتحم الحاضر بقسوة، بل تحضر كخبرة صامتة تُغني النظرة إلى الحياة، وتُعمّق القدرة على الفهم والتعاطف مع الآخرين. وهكذا، يتحوّل الفقد من تجربة فرديّة معزولة، إلى مصدر حساسيّة إنسانيّة عالية تجعل الذات أكثر وعياً بقدراتها وبقيمة ما بقي لها.

إنّ تحويل الذكريات إلى رأس مال داخليّ لا يحدث تلقائيّاً، بل هو ثمرة مسار طويل من الوعي والمصالحة. غير أنّ هذا المسار مهما بدا شاقّاً، فإنّه يحمل في طيّاته إمكانيّة حقيقيّة للنهوض. فالذاكرة حين تُحتضن بهذا الشكل، لا تعود عبئاً يُثقل الحياة، بل تصبح جزءاً من نسيجها العميق وشاهداً على الألم.

الهوامش

* دكتوراه في الإدارة التربويّة.
(1). شرح الغرر، الخوانساري، ج 2، ص 72.
(2). الكافي، الشيخ الكليني، ج 2، ص 259.
(3). ميزان الحكمة، الشيخ الريشهري، ج 3، ص 1960.
(4). بيت من الشعر يعبّر على لسان حال الإمام الحسين عليه السلام، وهو من أعذب الرثاء وأشجاه، لأن سيّد الشهداء عليه السلام أعطى لله جلّ جلاله ماله وجاهه وأصحابه وأهله ونساءه وأطفاله ونفسَه القدسيّة، وفاءً وفداءً لدين جدّه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.
(5). بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 64، ص 235.

أمراء الجنة

عباس سيبقى أثراً حاضراً فينا

تحقيق: نانسي عمر

الخدوم، والطيّب، والمتواضع، وجميل الأثر، والشهيد الذي تأخّرت شهادته، كما يصفه زملاؤه.

هو الزميل عباس روماني، ابن الشهيد رامز روماني، وقد استشهد إثر غارة صهيونيّة على الضاحية الجنوبيّة لبيروت في السابع من شهر حزيران/ يونيو 2026م. كان يشغل منصب مسؤول الملفّين الإداريّ والماليّ، ولكن ما كان يقوم به في أروقة المجلّة لم يكن ليوحي بذلك أبداً. عباس، الذي يحضّر القهوة والشاي لزملائه وللضيوف ويقدّمهما بنفسه، دون أن يطلب أحد منه ذلك، كان يهتم براحة غيره ولو على حساب نفسه، فأينما استدعت الحاجة، تجد عباس بالخدمة.

*يعطي أكثر ممّا يُطلب منه

ينقل فضيلة الشيخ بلال حسين ناصر الدين (رئيس تحرير مجلّة بقيّة الله) عن الشهيد عباس أنّه كان يتحلّى بأكثر من صفة جعلته محبّباً في العمل وخارجه، فقد كان عصاميّاً يتّكل على نفسه، وصاحب عنفوان دائم وحركة مستمرّة، لا يهدأ ولا يتعب، بل كان يضجره الفراغ، حتّى أنّه كان يفتّش عن أيّ عمل ينجزه، وإن لم يجد، كان يتجوّل بين زملائه باحثاً عن حوائجهم ليقضيها، حتّى لو كان ذلك على حساب راحته.

ويتابع الشيخ ناصر الدين: "أكثر ما كان يلفتني في عباس هو عفّة نفسه، فحتّى لو كان يمرّ بضائقة ماديّة، لم يكن يفصح عن ذلك أو يُشعر الآخرين به أبداً. ولم يكن يُقدم على ما يمكن أن يكسر كرامته وعفّته. وحتّى لو عرضت عليه المساعدة، كان يرفضها بأسلوبه اللبق، بل كان يدلّني على من هو أكثر حاجة للمساعدة".

وعن تفانيه في عمله، يؤكّد سماحته أنّ "عباس" كان يعطي أكثر ممّا هو مطلوب منه، ويقدّم أكثر ممّا يُسأل عنه وأفضله، فينجز عمله بإتقان وبكلّ حبّ وصبر وتفانٍ. ويتابع: "برغم روحه المرحة وعشرته الجميلة وشخصيّته اللطيفة التي يحبّها الجميع، إلّا أنّه كان صارماً في ما يخصّ ضوابط العمل وقوانينه، ولم يكن يتهاون في الضوابط الشرعيّة أبداً". ويختم بالقول: "بفقده فقدتُ أخاً عزيزاً لم أرَ منه إلّا الخير والمحبّة".

*شهيد تأخّرت شهادته

تقول الحاجة نهى عبد الله (مديرة التحرير في مجلّة بقيّة الله): "كان عباس مفعماً بالطاقة والنشاط والأمل، وقد نقل هذه السمات إلى زملائه، وحتّى إلى مكاتبهم، التي حرص على تزيينها بأحواض الورود ونباتات الزينة، وكان يسقيها يوميّاً ويهتمّ بتفاصيلها كلّها".

وتضيف: "كانت مروءته تأبى أن تخرج أيّ أخت من زميلاته لقضاء حاجة من خارج العمل، فيهبّ بنفسه لإحضار ما تحتاجه. وكنّا نُحرج لعلمنا أنّه لن يرضى بأن ندفع له ثمن الأغراض، فقد كان كريماً حدّ السخاء".

وتستحضر الحاجة نهى يوم استضافت المجلّة ورشة ثقافيّة، حيث كان عباس يومها كالنحلة النشيطة يدور بين الضيوف، ويسأل عن

حاجاتهـم ويخدمهـم، فالتفـت إليـه المدرّب قائـلاً: "أنت يا أخي شـهيد، لكـنّ شـهادتك تأخّرت". بالفعـل، كان عباس يحيـا حياة الشـهداء، ويحمل صفاتهـم وأخلاقهـم خَلقـاً وخُلقـاً ومنطقاً. وأكثر مـا يميّزه تفاؤلـه الدائم، لدرجـة أنّنا صرنـا نردّد أقوالـه وعباراته عند كلّ مشـكلة أو بـلاء: "محلولة، الله يجعلهـا أكـبر المصايب".

وتتابـع: "لا أنـسى وقوفه إلى جانـب عائلتي عندمـا كنّا ننتقل مـن منزلنا إلى مـنزل آخـر، فهو لم يترك أخـي لحظة واحـدة، وكان يعينـه في كلّ شيء، وهـذا مـا كان يفعلـه مع جميـع الزمـلاء، لأنّه كان يعدّنـا عائلتـه وإخوتـه، وليـس فقـط زمـلاءه في العمل".

"كـانـت مـروءتـه تـأبى أن تخرج أيّ أخـت من زميلاته لـقـضـاء حـاجـة من خارج العمل"

*روح المجلّة وحيويّتها

تقول حـوراء مرعـي (المسـؤولة عـن التوثيق وإدارة الموقـع الإلكـترونيّ وصفحـات التواصـل الاجتماعـيّ في المجلّة): "منـذ أن انضمّ عباس إلى أسرة المجلّـة، زرع فيهـا نفَسـاً جديـداً، إذ كان مهتمّـاً بالفـنّ والهندسـة، حـتّى أنّـه حـوّل مكاتبنا وأروقـة المجلّـة إلى حديقـة، تجعل كلّ مـن يدخل إليهـا يسـتأنس بشـتول وزهور لـم تكن شـكليّة فقـط، بل كانـت تعبّر عن شـخصيّته المفعمـة بالحيـاة والحيويّـة والطاقة".

وتضيـف: "أذكـر أيّـام أزمـة كورونـا، عندما كنـت أضطرّ لإحضـار ابني معـي إلى المكتـب، كان يبقى معـه طوال الوقـت، يحمله ويلاعبـه ويلهيه بـلا كلـل أو ملل، حـتّى لا أنشـغل به عـن عملي".

وتؤكّـد حوراء أنّ عباس نادراً مـا كان يحضر في مكتبه، لأنّه يبقى مشـغولاً بالاهتمـام بزملائـه والمجلّـة، وإذا حضر في مكتبـه، تراه إمّا يقـرأ القرآن أو يطالـع كتاباً. وفي الوقت نفسـه، كان نشـيطاً جـدّاً يقوم بمهامه بـكلّ جدّيّة وإتقان.

*الأكثر حضوراً

بالإضافـة إلى كلّ ما سـبق، تقول سـناء صفوان (محرّرة في مجلّـة بقيّة الله): "لـم يكـن عباس مجرّد زميل، بـل أخاً للجميع؛ يسـأل عن أحوالنـا وعائلاتنا ويهتـمّ بشـؤوننا. كان شـخصاً اجتماعيّـاً، ومحبوباً، ومرحـاً، وصاحب دعابة يهـدف إلى بناء علاقـة أخويّة مـع كلّ من حوله".

وتتابـع: "كان مسـتعدّاً لأن يقـوم بـأيّ شيء ليكـون غيره مرتاحـاً، فكان يحـلّ مـكان أيّ فرد غائب في أقسـام أخـرى، ويقـدّم المسـاعدة للجميع دون أن تُطلـب منـه، حتّى لـو تأخّـر الوقت أو انتهـى الـدوام، وكذلك أيّام العطـل، المهـمّ بالنسـبة إليه أن لا تبقـى مهمّة دون إنجـاز، وأن لا يرى أيّ فـرد منّا منهمـكاً في العمـل أو مضغوطـاً في وقته".

وتذكـر سـناء كيف كان عبـاس يهتمّ بتعطـير مركز المجلّـة، خصوصاً يوم الجمعـة، بحيـث كان مواظباً علـى تبخـير المكاتب. وكان يسـارع إلى إصلاح أيّ غـرض تالـف أو بحاجـة إلى ترميم أو صيانـة، رغم أنّ هذه الأعمـال كلّها لـم تكن من مهامـه، لكنّـه كان يجد السـعادة في إنجازها.

وكغيرها من الزملاء والزميلات، تؤكّد أنّ أكثر ما تميّز به عباس كان سخاؤه وكرمه وحسن ضيافته: "كان كريماً ومضيافاً لدرجة أنّه كان يضعنا أمام خيارات ما سيضيّفنا إيّاه حتّى يختار كلّ منّا بنفسه ما يحبّ".

وتضيف: "كنت دائماً أطلب منه أن يخفّف من كرمه حتّى يدّخر المال للزواج، فيجيبني بعبارته الشهيرة والمعتادة: (كلّه رايح يا أمّ علي)"!

> **كان يهتمّ بتنظيف المجلّة وترتيبها وتعطيرها خصوصاً يوم الجمعة**

وتختم سناء قائلة: "عباس كان من نِعم الله على أسرة المجلّة، لدرجة أنّنا كنّا نشعر بالفراغ في غيابه، وكأنّ أحداً لا يمكنه تعويضنا عنه، فقد كان أقوانا حضوراً، واسمه كان الأكثر تردادا، ليس في المجلّة فقط، بل في مبنى الجمعيّة كلّها.

*الصابر المحتسب

أمّا صديق الشهيد محمّد بزي، فيرى أنّ أبرز ما تميّز به الشهيد عباس كان كظم الغيظ؛ فحتّى لو تعرّض لإساءة، كان صابراً محتسباً بشوشاً، يخفي حزنه ويكظم غضبه ويراعي مشاعر الآخرين، ولا يكفّ عن خدمة حتّى من يؤذيه.

ويضيف: "عباس، الذي كان مسؤولاً عن عائلته لأنّه ابن شهيد، كان يمرّ أحياناً بأوقات صعبة، ولكنّ البسمة وحسّ الفكاهة ما فارقتاه يوماً. وكان يتمتّع بإيثار كبير، إذ لم يكن ليشتري لنفسه شيئاً دون أن يشتري لأخته، وكان باراً بوالدته، ومعيناً لإخوته، ولم يبقَ له من راتبه إلّا القليل لكثرة ما كان ينفق على عائلته وأصدقائه وأصحاب الحوائج.

يتحدّث صديق آخر، حسين نون، عن حالته قبيل شهادته، بحيث كان يبدي اهتماماً خاصّاً بالمسائل الشرعيّة والخوف من الآخرة، ولم يكن يقبل أن تُرتكب معصية في حضوره قائلاً: "لا نريد المزيد من الذنوب، فكيف نلقى بها وجه الله تعالى؟"، وكأنّه كان يشعر أنّ اللقاء هذا بات قريباً.

هذا هو عباس بلسان زملائه، شخصيّة استثنائيّة ونادرة لا يمكن لأحد أن يملأ مكانها، ولكنّ أروقة مبنى جمعيّة المعارف ومجلّة بقيّة الله ومكاتبها ستبقى تحمل طيب أثره المبارك، ولمساته فيها تشهد على حسن صفاته وأخلاقه وروحه الطيّبة، ففقد إنسان بهذه الصفات هو بالتأكيد خسارة كبيرة ليس للمجلّة ولعائلته فقط، بل لكلّ من عرفه وأحبّه.

مجتمع

المبادرات الفرديّة في الأزمات..
جبهةٌ أخرى

تحقيق: زينب نعمة

ليلة رمضانيّة هادئة كانت تعيشها فاطمة مثلها مثل الآلاف من المواطنين في الضاحية الجنوبيّة والجنوب، أولادها في أسرّتهم ينامون بأمان. وفجأةً، اخترقت هدوء هذا الليل الشتويّ أصوات انفجارات ضخمة ومرعبة. وصل الخبر بعد دقائق معدودة: "إسرائيل" قصفت منطقة حارة حريك في الضاحية الجنوبيّة لبيروت. اضطرّت فاطمة إلى النزوح في تلك الليلة مع عائلتها إلى منطقة آمنة. وفي الوقت نفسه، كان أهالي الجنوب يواجهون الرعب ذاته، ما اضطرّهم أيضاً إلى المغادرة تحت جنح الظلام.

إزاء هذا الواقع وتوسّع رقعة الحرب (في معركة العصف المأكول 2026م)، ازدادت أعداد النازحين بشكل كبير، ما فرض واقعاً صعباً خاصّة وأنّ المواطنين معظمهم لم يستطيعوا أخذ أيّ من حاجياتهم أثناء النزوح. من هنا، برزت

الحاجــة إلى تأمين الطعام والمــأوى والمياه والعديد مــن الاحتياجات. وقد تُرجم ذلــك عبر مئات المبادرات باختــلاف أنواعها: ماديّة، ونفســيّة، واجتماعيّة، إلخ، والتي نســتعرض بعضها في هذا التقرير الــذي أعدّته المجلّة.

*مبادرة «صامدون إيد بإيد»

1. **البدايــة:** بــدأت مبــادرة "صامدون إيد بإيد" بشــكل فرديّ عبر الأســتاذ علي شــحادة، الناشــط في المجال الإنســانيّ، ثــمّ توسّــعت لاحقاً لتضــمّ أكثر من 20 شــخصاً. تقوم هــذه المبادرة على هدف أســاسيّ هو مســاعدة الناس في أيّ مجــال هم بحاجــة إليه، انطلاقــاً من دافع الإنســانيّة، والإحســاس بالآخر، ومحاولــة إغاثة الملهوف؛ لأنّ جبهة العمل الإنســانيّ لا تقــلّ أهميّة عن الجبهة العسكريّة.

2. **الخدمــات:** يتحــدّث شــحادة، لمجلّــة بقيّــة الله، عــن الأدوار المتعــدّدة الــتي قــام بهــا في مختلــف المجــالات خــلال هــذه الحــرب، والــتي تتلخّــص بتأمــين احتياجات الصامديــن في الجنوب والنازحين الموجوديــن في الأماكــن الآمنــة على حدّ ســواء، مــن المــأكل والمشــرب والملابــس، بالإضافة إلى مــواد التنظيف وحليــب الأطفال والرضّــع. فضلاً عــن تقديم الدعــم النفــسيّ للأطفال، عــبر إجراء نشــاطات تفريغيّــة وترفيهيّــة، وتوزيــع الألعاب والبالونات.

> **"بــــدأت مــبــادرة «صــامــدون إيــد بإيد» بشكل فرديّ عــبر الأســتــاذ علي شــحــادة، الناشط في المجال الإنسانيّ"**

حاولــت مبادرة "صامدون إيــد بإيد" أن تؤمّــن كلّ الاحتياجــات للنازحين. وكان فريــق العمل، وما زال، يقدّم مجهوداً عظيماً وكبيراً في ســبيل مســاندة العوائل والوقــوف إلى جانبهم، في مختلــف أماكن وجودهم.

3. **أرقــام ووقائع:** وقد بلــغ العدد الإجماليّ للحالات التي قُدّمت لها المســاعدات 7 آلاف، في المناطــق كلّها وحتّى في أماكن الصمــود في الجنوب، إضافة إلى تأمين وجبــات يوميّة قّــدرّت بنحو 15 ألــف وجبة، أي بمعــدّل 400 وجبة كلّ يوم، لا سيّما في شــهر رمضان المبارك.

حــول ذلــك، يتحدّث محمــد، وهو نــازح من عيــترون، عن الظــروف الصعبة الــتي قاســاها مع عائلتــه بعد نزوحه عــن قريته. بامتنان شــديد وشــكر عظيم يشــرح عن المســاعدات التي وصلته عــبر مبادرة "صامــدون إيد بإيــد"، والتي أعانتــه على تأمــين مســتلزمات البقاء والصمود، مــن طعام ومياــه واحتياجات كثــيرة، لمدّة طويلة ومســتمرّة.

*مبادرة دعم لعوائل الشهداء

هي مبادرة أطلقتها الاختصاصيّة في مجالَي النطق واللغة والمحاضرة في الجامعة الإسلاميّة الأستاذة ريان نجدي، لتقديم الدعم النفسيّ والمساندة للأسر التي استشهد فيها الأب في الحرب. توضح نجدي أنّ منشأ الفكرة كان الإحساس العالي بالمسؤوليّة، وضرورة تقديم شيء لهذه الفئة التي تتحمّل مسؤوليّة ضخمة، وهي تربية الأبناء.

"قامت بدران بجهود جبّارة من أجل تأمين بعض المشاريع الصغيرة"

تسعى هذه المبادرة لإيجاد حلول للمشكلات السلوكيّة الصعبة التي يواجهها الأولاد الأيتام بعد فقدان الوالد، مثل المرور بمرحلة الصدمة، وتغيّر الحياة بشكلٍ جذريّ، عبر خطوات ممنهجة ونصائح عمليّة تساعد الزوجات في عبور هذه المرحلة الصعبة (مرحلة ما بعد الفقد) بأقلّ الأضرار النفسيّة.

*مبادرة دعم وتمكين النازحين: «دولار واحد بيعمل فرق»

هي مبادرة أطلقتها الهيئة الصحيّة الإسلاميّة، تهدف إلى تأمين الدعم النفسيّ للنازحين ومساعدتهم في العديد من المجالات. تتحدّث منسّقة منطقة بيروت في الهيئة الصحيّة الإسلاميّة الناشطة والمتطوّعة سندريلا بدران عن الخطوات التي تمّ العمل عليها من أجل دعم النازحين وتمكينهم ومساندتهم نفسيّاً وعاطفيّاً. فقد قامت بتأمين الخدمات الأساسيّة والاحتياجات الضروريّة، لا سيّما الأدوية، عبر مبادرة فرديّة تحت عنوان: "دولار واحد بيعمل فرق".

فضلاً عن ذلك، قامت بدران بجهود جبّارة من أجل تأمين بعض المشاريع الصغيرة، كالبسطات الصغيرة ومشروع الصاج لإحدى النازحات؛ بهدف تمكين النازحين والأخذ بيدهم للاعتماد على أنفسهم في ظلّ ظروف اقتصاديّة صعبة وقاهرة. كذلك، عملت في مجال دعم الصغار والكبار نفسيّاً.

*التجمّع العلميّ للنفسانيّين: «رحماء بينهم»

1. **البداية:** أطلق التجمّع العلميّ للنفسانيّين مبادرة "رحماء بينهم" في العام 2024م، انطلاقاً من موجبات نفسيّة وإنسانيّة وإيمانيّة، وعملاً بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: 32).

وقد توسّعت رقعة استجابة المبادرة مع تطوّر الأحداث الأمنيّة في لبنان. وفي حديث لرئيس التجمّع، الدكتور أحمد شقير، قال إنّ هذه المبادرة جاءت كاستجابة إنسانيّة ونفسيّة مُلحّة للمساهمة في سدّ الفجوة الكبيرة في قطاع الصحّة النفسيّة أثناء الأزمات والحروب.

2. **الدوافع:** فبينما تتّجه معظم الجهود الإغاثيّة نحو الاحتياجات الماديّة والبيولوجيّة الأساسيّة (كالغذاء والإيواء)، رصد التجمّع مؤشّرات مقلقة حول صحّة النازحين النفسيّة، وارتفاعاً ملحوظاً في معدّلات الصدمات غير المعالجة، وخاصّة عند الأطفال الذين يعانون الفقد، ما استدعى إطلاق هذه المبادرة للتدخّل النفسيّ التخصصيّ، من أجل تحصين الجانب النفسيّ للفئات المتضرّرة.

3. **الخدمات:** يقدّم التجمّع حزمة متكاملة من الخدمات، كالإسعافات النفسيّة الأوّليّة للتعامل السريع والمباشر مع الأزمات النفسيّة والصدمات الحادّة فور وقوعها في حالات الطوارئ، مثل نوبات الهلع والقلق.

كذلك، يقدّم الدعم النفسيّ الاجتماعيّ عبر برامج نوعيّة لتعزيز المرونة والمناعة النفسيّة وجلسات التفريغ الانفعاليّ المُمنهجة. فضلاً عن التدخّلات العلاجيّة المتخصّصة لعلاج اضطراب ما بعد الصدمة، والاكتئاب، واضطرابات القلق الناجمة عن الظروف والأحداث الأمنيّة.

4. **الفئات المستهدفة:** تستهدف المبادرة الشرائح الأكثر هشاشة وعرضة للمخاطر النفسيّة في مناطق النزوح ومراكز الإيواء، مثل الأطفال واليافعين، ولا سيّما الذين يعانون من اضطرابات سلوكيّة ناتجة عن الخوف أو صدمات الفقد. مضافاً إلى النساء والفتيات لتمكينهنّ وتطوير آليّات التكيّف لديهنّ في مواجهة ظروف النزوح، وكبار السنّ والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصّة، بما يتناسب مع متطلّباتهم الصحيّة والجسديّة.

5. **أماكن العمل:** تتركّز العمليّات الميدانيّة للمبادرة في بيروت، ومناطق الصراع وتخومها، ومراكز الإيواء والنزوح الداخليّ، بالإضافة إلى المخيّمات الطارئة التي يلجأ إليها النازحون. وتحرص المبادرة على التحرّك وفق خارطة جغرافيّة مرنة تُحدَّث دوريّاً بما يتلاءم مع مؤشّرات الاحتياجات الإنسانيّة والتطوّرات الأمنيّة، لضمان الوصول إلى الفئات الأكثر عزلة وتضرّراً.

ومنذ تجدّد الحرب في 2 آذار/ مارس 2026م، تمكّنت المبادرة من تقديم الخدمات النفسيّة التخصصيّة (المباشرة وغير المباشرة) لأكثر من 40 مركز إيواء، مستهدفة الآلاف من النازحين.

هذه عيّنة من مبادرات فرديّة إنسانيّة انطلقت مع بداية الحرب الأخيرة، لتقدّم نموذجاً راقياً عن أشكال التضامن والتضافر بين أبناء المجتمع اللبنانيّ الواحد، موجّهةً رسالةً واضحةً للعدوّ الصهيونيّ: نحن صامدون وراسخون في هذه الأرض مهما اشتدّت المحن وعظمت التضحيات. يداً بيد سنعيد بناء الإنسان والوطن!

تحقيق

بين الأقلام المشبوهة والسبق الصحفي: الوعي واجبٌ

تحقيق: أحمد شعيتو

في عالم رقميّ يزداد اتّساعاً وتنوّعاً وتطوّراً وتعقيداً يوماً بعد يوم، بتنا نشهد طفرة في قنوات يوتيوب، ومجموعات واتساب وتلغرام، وصفحات فيسبوك وإكس، تتنافس بين ما هو مسلّح بالمصداقيّة، وما يحمل أهدافاً مشبوهة، وما يقع في الخطأ بسبب التسرّع وقلّة الدقّة. وبات كلّ منشور، أو صورة، أو فيديو قادراً على الانتشار بسرعة هائلة، ما يجعل الإعلام الرقميّ أداة قويّة وخطرة، خاصّة مع تعقيد إضافيّ يتمثّل في تقنيات الذكاء الاصطناعيّ التي تنتج صوراً ومشاهد وهميّة تبدو حقيقيّة أحياناً.

*الانتشار بلا قيود: تأثير فوريّ

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعيّ فاعلاً رئيساً في توجيه المواقف وصنع القناعات. ومع تطوّرها المتسارع، تضاعف هذا التأثير وانعكاساته على الوعي المجتمعيّ والاستقرار الفكريّ والسياسيّ.

على سبيل المثال، منذ بداية معركة الإسناد، حتّى معركة أولي البأس، وصولاً إلى اليوم، كان للإعلام دور بارز جدّاً، سواء بتظهير صورة المقاومة أو بالهجوم عليها وتثبيط معنويات جمهورها. وقد ظهر في صفحات وسائل التواصل نشاط بارز في هذا المجال، ولا يزال، بموازاة صفحات إخباريّة تابعة لهواة، إمّا بسبب عدم توخّي الدقّة، أو نقل الأخبار والأحداث السلبيّة دون تلك الإيجابيّة أو إنجازات المقاومين الضخمة، و إمّا نتيجة التحليلات والتوقّعات غير المستندة إلى خبراء، وذلك عن قصد أو غير قصد. فضلاً عن صفحات ومنصّات تعتمد التهويل في العنوان والمضمون لجذب المشاهدات لأهداف تجاريّة، وأخرى مشبوهة تهدف إلى التأثير بشكل سلبيّ على اللبنانيّين وبيئة المقاومة بشكل سلبيّ، وهو ما له تداعيات خطرة على الناس بسبب تداول أخبارها.

*نماذج واقعيّة

نذكر هنا بعض النماذج التي تبرز هذا الواقع:

- تدرج بعض قنوات اليوتيوب فيديوهات يوميّة بعناوين مثيرة وتوتيريّة تؤثّر سلباً على نفسيّة المتابعين أو تسبّب لهم الهلع والقلق الدائم. أمّا الهدف من ذلك، فهو لجذب المشاهدات لدى بعض القنوات ولأهداف مشبوهة لدى قنوات أخرى.

"تنقل صفحات فيسبوك وواتساب أخباراً غير دقيقة ومن دون التحقّق منها"

- تنقل صفحات فيسبوك وواتساب أخباراً غير دقيقة ومن دون التحقّق منها، عن مصادر كاذبة تنسبها إلى إعلام العدوّ أو إعلام معادٍ حول أحداث متوقّعة في لبنان أو دول المنطقة، أو مواقف وتعليقات سياسيّة عن مصادر مسؤولة مزعومة، فيصدّقها كثير من الناس وتثير البلبلة بينهم.

- تختلق بعض المنصّات اللبنانيّة أخباراً كاذبة فتتناقلها بعض منصّات العدوّ، ثمّ يتناقلها لبنانيّون آخرون على أنّها "نقلاً عن إعلام العدوّ".

- تستضيف بعض القنوات والمنصّات أشخاصاً بصفة "خبراء"، فيتحدّثون عن معلومات مزعومة بحوزتهم، فيقع الكثيرون نتيجتها في شِباك التضليل.

*أمثلة ونتيجة

نلاحظ عند حدوث غارات حربيّة في بعض المناطق اللبنانيّة مثلاً، كيف تنتشر بسرعة أخبار عن وقوع غارات كثيرة في مناطق أخرى، بينما في الواقع لم يحدث شيء من هذا القبيل. وهو أمر غير مقبول لأنّه يثير البلبلة بين الناس.

وقد يشاهد مواطنون دخاناً في مكان ما، أو يسمعون دويّاً قويّاً ناتجاً عن انفجار لمخلّفات الحرب أو نتيجة تفجير يقوم به الجيش اللبنانيّ، فيسارع هؤلاء لتناقل أخبار أنّ ثمّة غارة في ذلك المكان، ويتمّ تناقل الخبر على نطاق واسع.

في النتيجة، وبحسب المصادر الأمنيّة، ثبت أنّ نسبة عالية جدّاً من الأخبار التي تتناقلها مجموعات الواتساب أو الفيسبوك لا أساس لها من الصحّة. ومع ذلك، لا يزال انتشار الأخبار الوهميّة مستمرّاً، وهنا الخطورة!

*لوبيات إعلاميّة بأهداف مشبوهة

حول ذلك كلّه، تحدّثنا في مجلّة بقيّة الله مع الباحث السياسيّ الأستاذ علي مراد، فأشار إلى أنّ "هذه الصفحات والحسابات على مواقع التواصل الاجتماعيّ، وحتّى مجموعات الواتساب والتلغرام ومنصّات اليوتيوب التي تتزايد يوماً بعد يوم وتنشر مقابلات وتحليلات، كلّها مدفوعة الثمن من جهات مختلفة تديرها، وهدفها واحد هو استهداف المقاومة وبيئتها".

وأضاف: "بحسب المعلومات، فقد استحدثت دول إقليميّة وخليجيّة في الأشهر الماضية مراكز في بيروت لتشغيل هذه الصفحات وشراء الذمم واستعمال شخصيّات إعلاميّة وفنيّة وسياسيّة معروفة لهذه الغاية. كما أنّ جهات مصرفيّة تدعم هكذا توجّهات وتموّلها، فضلاً عن دور اليمين المسيحيّ، بتوجّهاته الفكريّة والثقافيّة والسياسيّة المختلفة، في إنشاء محتوى على مواقع التواصل يحاول من خلاله أن يشوّه رمزيّة المقاومة في مسألة حماية لبنان والانتقاص منها". وكشف مراد أنّه "إلى جانب هؤلاء، ثمّة أمر خطير يعمل العدوّ على تنفيذه أو دعمه، عبر جهات لبنانيّة تعمل بالتنسيق مع (لوبيات) لبنانيّة في الولايات المتحدة، والتي بدورها تنسّق بشكل مباشر مع اللوبي الصهيونيّ الذي يدسّ محتوى يستهدف المقاومة وبيئتها ويروّج للتطبيع".

> **"لقد استحدثت دول إقليميّة وخليجيّة في الأشهر الماضية مراكز في بيروت لتشغيل هذه الصفحات"**

وأشـار الأسـتاذ مـراد إلى أنّه ثمّـة منصّـة محلّيّة اسـتضافت سـفير الكيان في الولايـات المتّحـدة، وقـد روّج الإعـلام الممول مـن الجهة نفسـها لهذه المقابلـة وعدّهـا أمـراً طبيعيّـاً نظـراً إلى التحوّل الذي نعيشـه اليـوم في ما يدّعونـه من نتائج للحـرب، وأهمّها تطبيـع لبنان مع العدوّ الصهيـونيّ، بينما هـي في الواقع محاولة لتجـاوز الخطوط الحمـراء المرتبطة بالتواصل المباشـر مـع العدوّ".

*محاذير السعي وراء الشهرة

أمّـا في مـا يخصّ مجموعـات الأخبـار علـى واتسـاب وتلغرام، الـتي تعمل منـذ الحرب حـتّى الآن علـى نقل الخـبر والحدث بتـسرّع ومـن دون التحقّق منـه، فيقول مـراد: "غالباً ما يدير هـذه المجموعات أشـخاص ليس لديهم بالضـرورة نوايـا مغرضـة وهم غير مسـتأجرين مـن قِبل جهـات معادية ولا يعملـون لصالحهـا، وإنّمـا يعمـل غالبيّـة القيّمين علـى هـذه المجموعات وفـق مبدأ حـبّ الظهور والسـعي لبناء سـيرة أو بصمـة في عالـم الصحافة والإعـلام. إلّا أنّهم يسـقطون أحياناً، ومـن دون دراية، في شَـرَكِ لعبة الإعلام المعـادي الـذي تديـره جهـات معاديـة، فيتناقلون أخبـاراً غـير صحيحة أو مصدرهـا العـدوّ، مـن دون الالتفات إلى خطـورة الانجرار وراء ذلـك. وبما أنّ نواياهـم سـليمة، فيمكن إيجاد حلـول لطريقة عملهم ونشـاطهم من خلال الجهـات المعنيّة".

*وعي ومسؤوليّة

بالخلاصـة، علـى الرغم مـن إيجابيّـات صفحات مواقـع التواصـل، إلّا أنّها أصبحـت خطـيرة ومؤثّـرة جـدّاً، وخطورتهـا تكمـن في سـهولة اسـتغلال المحرّضـين والمشـبوهين لهـا. وهنا، تتنامى مسـؤوليّة الجمهـور كي لا يقع في شِـباك المعلومـات ويكون فريسـة للمحتـوى الـكاذب أو المضلّل، عبر عـدم التعامل مع كلّ مـا يتلقّاه ويشـاهده ويقرأه على أنّـه حقيقة، وتثقيف نفسـه في كيفيّـة تمييز المصـادر والتدقيق فيهـا واللجوء إلى أخـرى معروفة وموثوقة، أو سـؤال ذوي الخـبرة في الصحافة والإعلام حـول أيّ خبر. والأهمّ أن لا يصبـح هو نفسـه ناقلاً وناشـراً لكلّ ما يقـع بين يديه من مـواد وأخبار قبـل التحقّـق منهـا، لئـلّا يسـهم في نشـر ما هـو سـلبيّ. ويبقـى أنّ مناعة بيئتنـا ووعيهـا وثباتهـا وثقتها وعـدم تأثّرها بكلّ ما يشـاع عوامل أساسـيّة في إحبـاط أهداف العـدوّ ومخطّطاته.

عبّاسُ إنْ جِئتَهُ

مهداة إلى الشهيد عباس رامز روماني

د. علي ضاهر جعفر

من شاهقِ المعنى ونسلِ الوردِ
قد هطلا
عبّاسُ بسمتُهُ أم عدنٌ جنَّتُها؟
فاصعد إليها
إذا ما رمتَهُ وَصْلا
عبّاسُ خطوته عزفٌ على وترٍ
عبّاس سحنته فجرٌ وما انسدلا

إن جئتَهُ
وحشودُ الليل في رئةٍ
فقد قصدتَ طبيبًا

روّضَ اللّيلا
عبّاسُ زادي إلى يوم المعادِ غدًا
عليكَ يتّكئُ القلبُ الّذي ذَبُلا

Baqiatoff